المصادر المصرية لتاريخ الكويت
فى القرن العشرين

د. محمد عفيفى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مدى إمكانية الاستفادة من المصادر التاريخية لبلد ما فى كتابة تاريخ بلد آخر . وعادة ما تأتى مثل هذه الدراسات فى إطار دراسة تاريخ حركة الاستعمار أو البلاد التابعة ، أو حتى محط النفوذ والصراع الدولى . من هنا قد يكون منطقيًا ظهور دراسات عديدة حول المصادر البريطانية لتاريخ الكويت ، أو حتى المصادر العثمانية أو الروسية وغيرها . فما هو الجديد الذى تقدمه دراستنا هنا ، لاسيما أنه لم تكن هناك مصالح حيوية مشتركة بين البلدين ، مصر والكويت ، أو حتى علاقات دبلوماسية طيلة الشطر الأكبر من القرن العشرين .

إن دراستنا تؤكد على أهمية الاستفادة من مصادر أخرى لا ترتبط برباط التبعية أو الهيمنة . وهى مصادر كما سنراها تعتبر محايدة إلى حد كبير ، وموضوعية أيضا ، نتيجة غياب عامل المصلحة . لكن المصادر التاريخية تتكون نتيجة اهتمامات لبلد ما أو للرأى العام فى هذا البلد بما يقع فى بلد آخر ، لاسيما فى الأوقات المبكرة من القرن العشرين مع ضعف ثورة الاتصالات ، وصعوبة المتابعة الفورية للأحداث الجارية فما هى الاهتمامات التى ربطت مصر بالكويت ، بحيث جعلت من المصادر المصرية - فى رأينا - قابلة للدخول فى منظومة المصادر التاريخية المختلفة اللازمة لكتابة تاريخ الكويت فى القرن العشرين .

منذ البداية يتضح أن رباط الانتماء إلى الإسلام ، وأيضا إلى الدولة العثمانية- مع وهن الرباط السياسى الأخير فى كل من مصر والكويت(١) - شجع المصادر المصرية على متابعة الأحداث الجارية فى الكويت كبلد إسلامى ، ينتمى إلى الدولة العثمانية . هذا فى وقت كانت المنطقة بأسرها تسقط فى أيدى القوى الاستعمارية .

كما لا ننكر أثر العامل الجغرافى من حيث القرب المكانى بين البلدين ، والأهمية الاستراتجية لكليهما . ويتضح ذلك منذ مجىء الحملة الفرنسية على مصر فى عام ١٧٩٨ حيث بدأ تصارع القوى الدولية على المنطقة . فمنذ ذلك الوقت أوضحت الحملة الفرنسية مدى الأهمية الاستراتجية لطريقى البحر الأحمر و الخليج العربى .

وربما يتضح هذا أكثر إذا أخذنا فى الاعتبار أن افتتاح قناه السويس فى عام ١٨٦٩ قد أثر تأثيراً كبيراً علـى تاريخ الكويت . حيث برزت أهمية المشاريع الروسية فى مد خط حديدى يمتد من طرابلس على البحر المتوسط وينتهى عند أراضى الكويت .كما برز أيضاً أهمية المشروع الألمانى عبر خط حديد برلين - بغداد ، الذى كان مقرراً له أن ينتهى داخل أراضى الكويت أيضاً . ودفعت هذه المنافسات الأوروبية بريطانيا إلى توقيع معاهدة حماية مع الكويت عام ١٨٩٩ لقطع الطريق أمام الدول الأوروبية الأخرى .

وستتصاعد الاهتمامات المصرية بالكويت بعد ذلك سواء مع نمو الفكرة العربية فى مصر والتعبير عنها فى شكل سياسى فى وقت متأخر من خلال جامعة الدول العربية . ويدخل فى هذا أيضا صراعات القوى السياسية المحلية الجديدة فى المنطقة لاسيما العراق ، السعودية ومصر . أو حتى مع تصاعد حركة الاستقلال الوطنى فى المنطقة ، وأثر الناصرية فى انتشار فكرة القومية العربية والكفاح ضد الاستعمار .

(أ) الصحافة المصرية كمصدر من مصادر تاريخ الكويت :

على أية حال بدأ الاهتمام المصرى بالأحداث الجارية فى الكويت منذ نهاية القرن التاسع عشر . وإذا أخذنا جريدة الأهرام - أشهر الجرائد المصرية - كدراسة حالة ، يمكنا رسم صورة شاملة عن هذا الاهتمام وعن إمكانية الاستعانة بهذا المصدر التاريخى عند كتابة تاريخ الكويت .

فعلى أثر توقيع معاهدة الحماية البريطانية - الكويتية فى إبريل ١٨٩٩ ، تظهر الكويت على صفحات الأهرام . حيث نشرت الأهرام فى مايو١٨٩٩ تحقيقاً موسعا تحت عنوان « روسيا وإنجلترا فى الخليج العجمى » . وفى هذا التحقيق تشير الأهرام إلى احتدام الصراع الإنجليزى الروسى على منطقة الخليج وظهور ذلك بشكل أساسى فى مسألة الكويت ، نظراً لأهمية موقعها الجغرافى . ويتضح ذلك لاسيما مع المشروع الروسى فى مد خط سكك حديد طرابلس - الكويت لربط البحر المتوسط بالخليج العربى . ومما يزيد من أهمية الأهرام هنا كمصدر هام ، أنها بما أنها طرف محايد فى هذا الصراع فإنها تنقل أخبار هذا الصراع من خلال طرف آخر محايد إلى حد ما . فقد اعتمدت الأهرام فى تغطية ذلك على الصحف الألمانية التى قدمت عرضاً هامًا حول طبيعة هذا الصراع .

وازداد اهتمام الأهرام بالكويت مع تصاعد الأحداث فى منطقة الخليج العربى ، وبصفة خاصة مع تصارع القوى المحلية فى المنطقة . ويظهر ذلك جلياً فى أثناء الصراع بين أمير الكويت الشيخ مبارك الصباح وابن الرشيد أمير جبل شمر . هذا الصراع المحلى الذى اجتذب قوى دولية متصارعة على المنطقة مثل الدولة العثمانية وإنجلترا . وبدون الدخول فى تفاصيل هذا الصراع بين مبارك الصباح وابن الرشيد ، فإننا سنجد الأهرام تهتم اهتماماً خاصاً بهذه الحادثة التى ستطلق عليها « حادثة الفتنة العربية » وتوضح الأهرام أسباب اهتمامها بهذه الحادثة لأنها تهم « العثمانيين على العموم والعرب على الخصوص » وترسم الأهرام سيناريو

لتطور الصراع بين الطرفين(٢) . كما تقدم تفاصيل الاتصالات الجارية بين الطرفين وبعض القوى المحلية فى المنطقة مثل سعدون باشا شيخ المنتفك . وتولى الأهرام اهتماماً خاصاً برسم أبعاد تورط القوى الدولية فى هذا الصراع لاسيما إنجلترا والدولة العثمانية(٣) .

وفى مقال آخر يتناول الأهرام الاستعدادت العثمانية فى الخليج لمواجهة تصاعد الاحداث المحلية فى المنطقة . وفضلاعن الاستعدادات العسكرية التركية يولى الأهرام أيضا إهتماماً برصد خطوات الدبلوماسية العثمانية فى التعامل مع هذه الازمة عبر المحادثات التى يجريها مدحت باشا مع أمير الكويت فى محاولة لرأب الصراع والحيلولة دون الوصول إلى نقطة اللاعودة بالنسبة للقبائل المتناحرة فى شبه جزيره العرب . وتذكر الأهرام عدة محاولات من جانب الدولة العثمانية للصلح بين أمير الكويت وأمير جبل شمر .

وفضلا عن المتابعة الدورية الوافية والكثيفة من جانب الأهرام لتطورات الاحداث الدولية فى الخليخ العربى أو الصراع بين الفرق العربية المتناحرة ، تقدم الأهرام تحليلا واعيا لاستراتجيات أطراف السياسة المحلية والدولية فى هذه المنطقة . فبالنسبة للكويت تقدم الأهرام شهادة بالغة الإهمية حول « الاستقلال الذاتى » « والوضع المتميز » للكويت فى علاقاتها بالدولة العثمانية . إذ تذكر صراحة أن الكويت «مازلت تابعة سياسيًا ودينياً للخلافة العثمانية . **وإن يكن شيخها مستقلا فى إدارة الكويت وما يليها من البلاد** ، التى يبلغ عدد أهلها نحو عشرة الألف فوق عدد أهل الكويت » . وهذه الشهادة فى غاية الأهمية فيما يتعلق بالتطور السياسى لوضع الكويت بعد ذلك .

ومن ناحية أخرى تبرز الأهرام الأهمية الاستراتجية للكويت فى هذه الفترة المبكرة عند مطلع القرن العشرين . فبعد الهدوء النسبى الذى طرأ على منطقة شمال الخليج وبصفة خاصة الكويت فى أعقاب الصراعات المحلية والتنافس الدولى ترى

الأهرام أن مسألة الكويت هدأت ولكن لم تنتهى « أن مسألة الكويت لابد وأن يكو لها يوم ولو خمدت نارها حينا تحت رماد السياسة » مما يدل على متابعة جيدة من جانب الاهرام إزاء هذا الشأن .

ومن ناحية أخرى تقدم الأهرام تحليلا ذكيا للسياسة العثمانية تجاه الكويت والخليج العربى . إذ ترى الأهرام أن الدولة العثمانية تحاول جاهدة إستعادة دورها القديم فى المنطقة ، وتحويل نفوذها « الاسمى » إلى نفوذ « فعلى » لكن القدرات الحالية لها لاتمكنها من ذلك فى ظل التنافس الدولى على المنطقة ، والصراعات المحلية . من هنا ترصد الآهرام السياسة العثمانية فى المنطقة ، والتى تتلخص فى « محاولة » الوقوف فى وجه القوى الدولية ، ومن ناحية أخرى إشاعة الفرقة بين القوى المحلية فى المنطقة ، حتى تصبح الدولة العثمانية بمثابة الفيصل فيما بينهم(٤) .

وبالنسبة لبريطانيا سيدة البحار والقوة الرئسية الاولى فى الصراع على المنطقة ، توضح الأهرام مدى ألاهمية الاستراتجية للمنطقة فى سياسة الامبراطورية البريطانية ، وربط إنجلترا بأكبر مستعمراتها الهند « إذا خفق جناح طائر على طريق الهند خفق قلب الوزارة الإنجليزية فى لندرا . ولو استطاع الإنجليز أن يسدوا الخليج العجمى فى وجوه أسماك البحار أو يجعلوها من جواسيسهم فى تلك الأنحاء لما أحجموا يوماً ». وترجع الأهرام بدايات الاهتمام الجدى من جانب أنجلترا بالكويت وأهميتها الحربية والتجارية إلى مطلع القرن التاسع عشر ، وتزايد ذلك الإهتمام منذ عام ١٨٢٠ .

وبالنسبة للقوى المحلية فى المنطقة ترى الأهرام أن هذه القوى أنهكت نفسها فى الصراع فيما بينها . وفتح هذا الصراع الباب أم تدخل القوى الأجنبية المتربصة بالخليج . كما إستفادت الدولة العثمانية من هذا الصراع بل وعملت على تغذيته حتى تحتكم الفرق المتنازعة إليها . وتقدم الأهرام إستراتجية بديلة للجانب العربى

إزاء الدولة العثمانية « لو اتحد أمراء العرب مع بعضهم لأمكن التغلب على الدولة العثمانية لأن كل واحد منهم يملك جيش لايقل عن ٣٠ ألف جندى ويشتروا السلاح من بوارج الإنجليز » هذه النبؤة التى تقدمها الأهرام فى عام ١٩٠٢ ستتحقق جزئيا بعد ذلك بقليل من خلال ما عرف باسم « الثورة العربية » أو ثورة الشريف حسين فى عام ١٩١٧ ضد الدولة العثمانية ومن الغريب أن هذه الثورة ستندلع بمؤازاة بريطانيا كما تنبأت الأهرام من قبل .

كما ترصد الأهرام أيضًا الاهتمامات الروسية بالكويت عبر مشروع السكك الحديدية الذى يمتد حتى الكويت . كما نقلت الأهرام ردود أفعال الصحف الروسية تجاه الصراع بين مبارك الصباح وعبد العزيز بن الرشيد وتدخل الدولة العثمانية وأنجلترا فى هذا الصراع . حيث إنزعجت دوائر السياسة الروسية من الصراعات المحلية التى فتحت الابواب أمام التدخلات الدولية فى منطقة تعتبرها روسيا منطقة إهتمام ذات طابع خاص فى الاستراتيجية الروسية(٥) .

وعلينا الآن أن نبحث عن مصادر المعلومات التى استقت منها الأهرام أخبارها وتحليلتها عن تطورات الأحداث فى المنطقة . فى الحقيقة تعددت مصادر المعلومات الوفيرة لدى الأهرام مما أتاح لها إمكانية تقديم تحليلات وتصورات رصينة حول المنطقة . ومن أهم هذه المصادر بعض المصريين الذين قاموا بالرحلة إلى المنطقة . إذ نشرت الأهرام فى عام ١٩٠١ عدة مقالات لبيومى إبراهيم الذى قام برحلة إلى المنطقة ، وعاد ليكتب تصوراتة ومشاهداته عن المنطقة(٦).

ومن ناحية أخرى إستندت الأهرام إلى الصحف كمصدرا للمعلومات عن تطور الأحداث فى المنطقة . والجدير بالذكر أن الأهرام تنبهت منذ البداية لأهمية النقل عن مصدر محايد حسب طبيعة الصراع فى المنطقة . ففى أثناء الصراع الإنجليزى الروسى على المنطقة فى أعقاب الاتفاقية الإنجليزية الكويتية أستقت الأهرام الكثير من معلوماتها من خلال الصحافة الألمانية التى أولت المسألة إهتمامًا خاصًا فى إطار السياسة الألمانية تجاه المنطقة(٧) .

وفى أثناء الصراع المحلى بين مبارك الصباح وبن الرشيد ، وتورط إنجلترا والدولة العثمانية فى تطورات هذا الصراع ، نقلت الأهرام بعض المعلومات من خلال الصحف الروسية التى إهتمت بهذه المسألة فى إطار السياسة الروسية تجاه المنطقة(٨) .

كما إعتمدت الأهرام فى بعض الاحابين على تقصى الحقائق من مصادرها المحلية فى المنطقة . إذتلقت الأهرام فى أثناء الصراعات المحلية والدولية على المنطقة العديد من الرسائل من بعض « الكتاب الفضلاء » من أهالى المنطقة عن تطورات الاحداث ووجهة النظر المحلية الخالصة تجاه هذا الأمر . ومن ذلك مما تلقته الأهرام من البصرة فى أثناء صراع مبارك الصباح وبن الرشيد والتطورات اللاحقة على ذلك. و لم يقدم هؤلاء « الكتاب الفضلاء » تصوراتهم وإنطباعتهم على الاحداث وإنما أيضا تفاصيل حول الاستعدادات العسكرية وتطور المعارك بين القوى المتناحرة ، والدبلوماسية العثمانية إزاء المنطقة(٩) .

وإذ كنا قد تعرضنا لمعالجة جريدة الأهرام لتطور الاحداث فى تاريخ الكويت فى مطلع القرن العشرين ، فأننا الآن سننتقل إلى مرحلة أخرى هامة فى تاريخ الكويت المعاصر وبصفة خاصة التطورات التاريخية التى صاحبت إعلان إستقلال الكويت فى يونيو١٩٦١ ، وكيفية دخول جريدة الأهرام فى منظومة المصادر الأساسية لتاريخ الكويت فى هذه المرحلة .

ففى أعقاب تبادل حاكم الكويت عبد الله السالم الصباح مذكرات التفاهم مع المقيم السياسى لبريطانيا العظمى فى الكويت فى ١٩ يونيو ١٩٦١ ، خرج حاكم الكويت إلى شعبه فى خطبة ألقاها عبر الإذاعة فى اليوم التالى مهنئاً شعبه بالاستقلال متمنياً عهداً جديداً للكويت فى المرحلة الجديدة التى تعيشها . وبدأت الكويت تجرى الاستعدادات اللازمة للانضمام كدولة مستقلة إلى المنظمات الدولية والمحلية ، لاسيما هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية(١٠) .

وبات الأمر وكأن استقلال الكويت قد خرج فى ظروف هادئة مواتية ، ومواكبا لتغير الظروف الدولية والسعى نحو إنهاء الامبراطوريات العظمى لنفوذها القديم - لاسيما بعد حرب السويس ١٩٥٦ - ومحاولة بناء قواعد جديدة فى التعامل بين الدول ، فضلا عن نمو الوعى القومى فى العالم العربى وأيضاً فى الكويت .

وقبل ذلك كان النظام العراقى فى بغداد غير راضياً عن ذلك . حيث وصل عبد الكريم قاسم إلى الحكم على أثر انقلاب خطير حدث فى عام ١٩٥٨ . و نتيجة لبعض الأسباب والمتاعب الداخلية ، أو طمعاً فى ثروة الكويت النفطية ، أحيى عبد الكريم قاسم من جديد المزاعم العراقية حول تبعية « قضاء » الكويت للواء البصرة فى العصر العثمانى ، وإنكار العراق للاتفاقيات الكويتية - الإنجليزية فى عام ١٨٩٩ ، وعام ١٩١٣ . فبعد أيام قليلة من إعلان إستقلال الكويت ، خرج عبد الكريم قاسم على العالم ببيان خطير معلناً فية عدم إعترافه باستقلال الكويت ، وملحاً على الزعم القائل بأن حدود العراق تمتد من زاخر فى الشمال حتى جنوب الكويت . وأعلن ضم الكويت إلى العراق . وفى خطوة غير قانونية إستدعت وزارة الخارجية العراقية ممثلى الدول لديها ، وأخبرتهم بعدم إعترافها باستقلال الكويت ، وبالتالى ضرورة عدم إعتراف بقية الدول بالكويت نتيجة زعم « الحق التاريخى » فى الكويت . تمهيداً لدخول العراق للكويت . حيث حشد النظام العراقى حشوده العسكرية على حدود الكويت . وقطع النظام العراقى علاقاته الدبلوماسية بالدول التى أعترفت بالكويت .

من هناء وإزاء توتر الأوضاع أعلنت الكويت حالة الطوراىء ووصلت إلى الكويت بعض القوات من الدول الأجنبية والعربية الصديقة فى محاولة للوقوف أمام النظام العراقى .

وليس فى نيتنا هنا سرد تطور وقائع الأزمة الكويتية العراقية آنـذاك . ولكـن ما يهمنا هنا هو تتبع جريدة الأهرام كمصدر هام وأساسى للتأريخ لهـذه الأزمـة . ولكن ما هى دواعى أهمية جريدة الأهرام آنذاك على وجه الخصوص ؟

رأينا من قبل مدى حرص الأهرام على تقديـم متابعـة دقيقـة وهامـة لتطـور الأحداث فى الخليج العربى فى أوائل القرن العشرين . لكن هـذه الاهميـة ستزداد بشدة أثناء الازمة الكويتية - العراقية فـى عـام ١٩٦١ . فـلا أحـد ينكـر الأهميـة التاريخية لجريدة الأهرام ، هذه الجريدة التى يعود تاريخها الى القرن الماضى ، والتـى حظت بشهرة عالمية فى جميع أنحاء العالم العربى .

وستزداد أهمية الجريدة - والمصادر المصرية بصفة عامـة - مع مجـىء ثـورة ١٩٥٢ وازدياد البعد القومى فى السياسة الناصريـة . وهـو مـا سنلحظه بوضـوح أثناء هذه الأزمة . فمن ناحية حرصت مصر علـى لعب دور أقليمـى بـارز آنـذاك لاسيما بعد الوحدة المصرية - السورية فى عام ١٩٥٨ وظهور الجمهوريـة العربيـة المتحدة . ومن ناحية أخرى كانت القاهرة مقراً لجامعة الدول العربية التى سـتلعب دوراً فى هذه الاحداث ، لاسيما وأن النزاع هو فى النهاية ، نزاعاً عربياً - عربياً . من هنا نرى أن جريدة الأهرام بمثابة مصدر هام لهذه التطورات .

وفى الحقيقة تابعت الأهرام منذ البدايـة تطـورات الاحـداث بدقـة . حيث نشرت الأهرام البيان الرسمى الصادر عن الجمهورية العربية المتحدة ازاء تطور الاحداث ، وإعلان النظام العراقى ضم الكويت إليه . ولعل أهم ما جـاء فـى هـذا البيان ، ملخصاً وجهـة نظـر الجمهوريـة العربيـة المتحـدة « إن الجمهوريـة العربيـة المتحدة وهى دولة أنبثقت من الوحدة الشاملة بين مصر وسـوريا لايمكـن بطبيعتهـا الإ أن تكون سنداً لكل اتجاه إلى الوحدة سواء كانت وحدة جزئية أو وحدة شاملة

ولكن الوحدة لا يجب ولا يمكن إلا أن تكون تعبيرًا اجتماعيًا عن إرادة شعبية عربية متبادلة قائمة على الاختيار » كما حدد البيان وجهة نظر الجمهورية العربية المتحدة فى مسألة « الحق التاريخى للعراق » العثمانى فى « قضاء » الكويت « إن الشعب العراقى العظيم يملك من أسباب الدعوة إلى الوحدة بينه وبين شعب الكويت ما هو أعمق وأبقى من وثائق الإمبراطورية العثمانية ، إن هذا الشعب يملك قوميته العربية بقدر ما يلمك شعب الكويت من هذه القومية العربية»(*) .

وهكذا نلاحظ موقف الجمهورية العربية المتحدة الرافض لمبدأ « الضم » المرحب بفكرة « الوحدة العربية » ورفض فكرة « الحق التاريخى » والمطالبة بطرح فكرة الوحدة بالإرادة الحرة ، وليس من خلال الحرب بالتاريخ .

كما تابعت الأهرام بدقة رد الفعل الكويتى المرحب ببيان الجمهورية العربية المتحدة ، والاتصالات اللاحقة بين القاهرة والكويت للنظر فى أمر هذه الأزمة ، وسفر فاخر الكيالى وزير العدل المركزى فى الجمهورية العربية المتحدة إلى الكويت للتباحث فى هذا الشأن .

وتابعت الأهرام مسألة إنضمام الكويت إلى هيئة الأمم المتحدة والمشروع المصرى الذى تقدم به وفدها الدائم بشأن الترحيب بهذا الضم كاعتراف دوليًا بحكومة الكويت ، وتوجيه لطمة قوية إلى النظام العراقى فى هذا الشأن .

كما قدمت الأهرام متابعة يومية لما كان يدور فى أورقة جامعة الدول العربية فى تلك الأوانة ، بدءاً من الاجتماع الطارئ الذى عقده مجلس الجامعة فى ٥ يوليو ١٩٦١ . وعبر المتابعة اليومية للأهرام يمكننا رسم صورة دقيقة للسياسة العامة للجامعة العربية إزاء هذا الشأن . ويتلخص ذلك فى رفض الجامعة للموقف

(*) الأهرام ٢٩ / ٦ / ١٩٦١

العراقى بشأن إعلان ضم الكويت ، وأيضـًا رفض الوجود العسكرى الأجنبـى فـى الكويت والمطالبة بإبدال القوات الأجنبية بأخرى عربية تابعة للجامعـة(١٢) ، وهـو الموقف الذى تحقق بالفعل بعد ذلك .

وربما سيتاح للبـاحث الـذى سيقوم بالتـأريخ للغـزو العراقـى للكويـت فـى ١٩٩٠ وحرب تحرير الكويت ١٩٩١ فرصة أكبر للاستفادة من الأهرام كمصـدر هام وأساسى . فمن ناحية إزدادت أهمية وشعبية الأهـرام علـى المستوى العربـى والعالمى وأصبحت من أهم الجرائد فى الشرق الأوسط . و أهتمت الأهـرام آنـذاك إهتمامـًا خاصـًا بحرب الخليج ، حيـث خـرج إلى النـور لأول مـرة الوليـد الجديـد للأهرام « الأهرام المسائى » فى إطار تقديم متابعة فورية لتطور الأحداث . وفضلاً عن هذا وذاك كانت القاهرة محل جذب أنظار العالم إبـان هـذه الأزمـة سـواء مـن خلال تحرك الدبلوماسية المصريـة ، أو دور الجامعـة العربيـة ، أو التحـرك الكويتـى البناء فى القاهرة . منهنا ستأتى الأهرام من المصـادر الأساسـية لتـاريخ هـذه الفـترة عندما يبدأ العمل الدقيق والمتأنى لكتابة تاريخ حرب الخليج .

وثائق وزارة الخارجية المصرية

تعتبر الوثائق السرية غير المنشورة من أهم المصـادر التاريخيـة ، ففـى الغـالب كتبت هذه الوثائق لتقدم متابعة دقيقة لصانع القرار ، حتـى يستطيع إتخـاذ القـرار. وهى بالتالى هامة جداً فى عملية « صناعة القرار » كما أنها تقدم لنا أيضـًا وجهة النظر « الحقيقية » للدولة تجاه أمر ما وليس بـالضرورة أن يتفـق ذلـك مـع وجهـة النظر « الرسمية » المعلنة . كما تقدم هذه الوثائق تفاصيل الاتصـالات السـرية بـين الحكومات ، أو مع قوى سياسية معينـة وللأسـف غـير متـاح الآن الاطـلاع علـى وثائق الخارجية المصرية بعد التمثيل الدبلوماسى بين مصر والكويت ، بحكم عـامل الفترة الزمنية التى يسمح بعدها بالإطلاع على الوثائق (عامة ٣٠ سنة) أو بحكـم عامل السرية والصالح العام .

على آية حال فإن ذلك الأمر لا يحول بين الباحث ومحاولة الاستفادة من وثائق وزارة الخارجية المصرية فى التأريخ لدولة الكويت حتى قبل استقلال الكويت وتبادلها العلاقات الدبلوماسية مع مصر . فإذا فحصنا المتاح من وثائق الخارجية وخاصة ما يتعلق منها بالدبلوماسية المصرية فى البلدان المجاورة للكويت ، وهى بلدان ذات مصالح من نوع خاص آنذاك فى الكويت ، يمكننا الاستفادة من هذه الوثائق فى كتابة تاريخ الكويت . وسنقتصر هنا على وثائق الخارجية المصرية ومفوضيتها (سفاراتها) فى جدة ، بغداد وطهران. وليس فى مخطط هذه الدراسة تقديم فهرس عن هذه الوثائق ، أو حتى استعراضها وتقديم مسحـًا لها . فأقصى ما تطمح إليه الدراسة هو لفت الأنظار إلى أهمية هذه الوثائق بالنسبة للباحث الذى يطمع بالفعل إلى جمع أكبر قدر ممكن من المصادر المتنوعة التى تخدم تاريخ الكويت . من هنا سنعمد إلى الإشارة إلى بعض النماذج فقط ، وبيان أهميتها .

بما أننا أخترنا منذ البداية دراسة فكرة الصراع الدولى أو الأقليمى على الكويت ، فإننا سنركز هنا فى (إنتقاءنا) للوثائق على هذه الفكرة. فقد مر بنا كيف زعم العراق بأنه وريث الدولة العثمانية فى الكويت(١٣) . وفى الحقيقة ستتبلور السياسية العراقية العدائية تجاة الكويت بعد عام ١٩٣٢، وهو العام الذى شهد استقلال العراق ، وبناء سياسة عراقية ثابتة تستهدف ضم الكويت . وسيساعد على ذلك إكتشاف حقل البرقان الكويتى فى عام ١٩٣٨ ، مما أثار لعاب الحكومة العراقية فى الاستفادة من الإنتاج الغزير من البترول الكويتى . وفضلاً عن ذلك كان العراق يعانى من مشاكل جمة على شاطىء الخليج بعد التنازلات العديدة التى قدمها فى عام ١٩٣٧ لايران عبر إتفاقية شط العرب . من هنا كان الكويت بمثابة إنفراجة حقيقة لازمة إقتصادية وحياتية يعيشها النظام العراقى .

وعلى ذلك ستبدأ المحاولات العديدة للنظام العراقى فى العهد الملكى لضم الكويت . وبدأت تلك المحاولات بفكرة عراقية بإقامة ميناء عراقى داخل الكويت

فى عام ١٩٣٦ . وأستند العراق فى ذلك إلى أن الاتفاقية الإنجليزية - العثمانية الموقعة فى عام ١٩١٣ نصت صراحة على تبعية الكويت للدولة العثمانية . لكن الحكومة البريطانية إعترضت على ذلك محتجة بأن الزعم العراقى يتجاهل إتفاقية لوزان عام ١٩٢٣ والتى فيها تنازلت تركيا عن حقوقها السابقة .

وسيلجأ العراق إلى إستراتجية جديدة وهى إثارة بعض المعارضيين فى داخل الكويت للقيام بعمليات عنيفة ضد حكومة الكويت . وتقدم الوثائق المصرية معلومات هامة فى هذا الشأن . **ففى تقرير صادر من المفوضية الملكية المصرية بجدة** فى ١٤ إبرايل ١٩٣٩ ، أوضحت الدبلوماسية المصرية تفاصيل مؤمراة عراقية كانت تدبر لإثارة بعض قوى المعارضة فى الكويت ضد أميرهم . حيث عمدت الدعاية العراقية على الزعم بأن العراق والكويت دولة واحدة « لجوار البلدين وإتفاق مشاربهم » . ويوضح التقرير المصرى بذكاء الهدف العراقى من وراء تلك المحاولة « رغبة منهم فى توسيع سواحل العراق على الخليج الفارسى ».

ويوضح التقرير تفاصيل تلك المؤامرة من حيث إثارة الاضطرابات فى داخل الكويت ، مما يستدعى تدخلا من جانب الجيش العراقى . ويذكر التقرير أيضًا أنه « أشيع أن العراق يجهز سراً حملة عسكرية لاحتلال الكويت » .

ويتطرق التقرير بعد ذلك لدراسة موقف أهم القوى المحلية من المؤمرات العراقية للسيطرة على الكويت . ولعل من أهم هذه القوى السعودية(١٤) التى أصبحت آنذاك من أهم القوى المحلية فى منطقة الخليج . ووفقًا للتقرير لم تحرك ساكنا إزاء المؤمرات العراقية نظراً لإرتباط السعودية فى حلف مع العراق آنذاك . مما أدى إلى شل أيدى السعودية مؤقتا إزاء المطامع العراقية . وأنتهزت الحكومة العراقية هذا الأمر أسوأ استخدام . إذ أعلنت إذاعة بغداد أن الحكومة السعودية وعلى رأسها الملك عبد العزيز بن سعود توافق على ضم الكويت العراق . وأدى هذا الإعلان إلى إحراج موقف الحكومة السعودية بشدة . وعلى ذلك أصدر الملك

عبد العزيز فى اليوم التالى بيانـًا أعلن فيه أن السـعودية لا توافـق علـى فكـرة ضـم الكويت للعراق بل وزاد على ذلك أن السعودية تقف فى صف الكويت فـى هـذا الشأن .

وتبع ذلك توتر الأوضاع السياسية والعسـكرية فـى الخليـج . حيث قـامت السعودية برفع المخافر الموجودة فى المنطقة المحايدة على الحدود العراقيـة السـعودية. ووصل الأمر إلى حد التحرشات العسكرية . وينتهى التقرير إلى نتيجة معينـة وهـى أن موقف السعودية الصـارم والمتضـامن مـع الكويـت ، إلى جـانب عـدم تشـجيع بريطانيا لموقف العراق ، دفع العراق إلى التخلى « مؤقتـًا » عن دعاويـه فـى ضـم الكويت إليه(١٥) .

ولم تتوقف مسألة المطامع العراقية وصراع القوى المحليـة عنـد عـام ١٩٣٩ . ففى العام التالى وأثناء الحرب العالمية الثانية تعقدت الأمور مرة ثانية بـين السـعودية والعراق . وكـان أسباب ذلـك ترجـع إلى خلافـات حـول الحـدود بـين البلديـن، وتضارب مصالح الدولتين فى الكويت . وبالفعل إقتحمت قوة من ثمـانى سيارات عراقية منطقة الحدود مع السعودية ، إلا أن القوات السعودية ألقت القبض عليها . وجرى فى أعقاب ذلك محادثات على مستوى رفيع بين البلديـن أدت إلى الأفـراج عن الأسرى العراقيين .

وقد دفع ذلك السعودية إلى زيادة توطيـد علاقاتهـا بـالكويت للوقـوف فـى وجه العراق الذى يسعى ليصبح القوة الأقليمية الأولى فى المنطقة . من هنا أبرمـت الحكومة السعودية مع الكويت عدة إتفاقات هى :

١ - معاهدة صداقة وحسن جوار .

٢ - إتفاقية تسليم المجرمين .

٣ - إتفاقية تجارية .

ويرى تقرير المفوضية المصرية أنه قد تجمعت العديد من المتاعب فى منطقة الخليج سواء مسألة الكويت ، أو الاطماع العراقية ، أو ظروف الحرب العالمية الثانية(١٦) ، والتى أدت إلى زيادة متاعب الملك عبد العزيز بن سعود مما يجعله فى مركز لا يحسد عليه ، وربما يضعف من دوره تجاه الكويت .

وإذا كنا ضربنا مثلا بتعقد العلاقات المحلية فى الخليج وحساسية مسألة الكويت فى بدايات الحرب العالمية الثانية ، فأننا هنا سنضرب مثالاً عند نهايات الحرب العالمية الثانية. إذ تعقدت الأمور فى المنطقة مع ثورة **رشيد عالى الكيلانى** ضد النظام الهاشمى فى العراق . وإزاء فشل الثورة فر رشيد الكيلانى إلى السعودية. ودارات مفاوضات عديدة بين العراق والسعودية من أجل تسليمه . لكن السعودية كانت ترفض تسليمه ، ولكن تؤيد إبعاده إلى دولة أخرى .

وأحست الحكومة العراقية أنه ربما يتم إبعاد رشيد الكيلانى إلى الكويت . من هنا ستعمل العراق على تكثيف الاتصالات مع الكويت لضمان تسليم الكيلانى إذا تم إبعاده إلى الكويت .

وتوضح الوثائق المصرية مدى اطلاع المفوضية المصرية فى بغداد على مصادر المعلومات والاتصالات السرية التى كانت تجريها مع صناع القرار فى المنطقة . إذ يوضح التقرير اتصال المفوضية المصرية بعزت جعفر سكرتير خاص أمير الكويت ، وأيضا بمدير الدعاية فى بغداد . وقد أسر إليه عزت جعفر بأن الكويت تريد تهدئة الأوضاع مع العراق آنذاك ، فى ظل الظروف الصعبة التى تمر بها المنطقة ، حتى يأتى الوقت الذى تستطيع فيه الوقوف فى وجه العراق . وواضح أن مثل هذه التقارير كانت تحظى بإهتماما كبيراً فى القاهرة حيث كان يتم عرضها على وزير الخارجية مباشرة ، لاصدار التعليمات اللازمة(١٧) .

هذه مجرد أمثلة من الوثائق المصرية التى تفيد فى كتابة تاريخ الكويت فى القرن العشرين . ولكن لا يعنى ذلك أنه ليست هناك وثائق أخرى .

إذا تذخر دار الوثائق القومية بالعديد من الوثائق التى تتعلق مباشرة أو بصورة غير مباشرة بتاريخ الكويت ، وبصفة خاصة الصراعات الدولية والمحلية على منطقة الخليج . إذ نجد ضمن هذه الوثائق أحد الملفات التى تتعلق بمشاكل النزاع بين العراق وإيران على شط العرب ومشاكل الحدود بين البلدين . وتتعرض وثائق هذا الملف إلى مشكلة **إزدياد النفوذ الإيرانى فى منطقة الخليج**(١٨) .

كما أحتوت الوثائق المصرية على **تقارير المفوضية المصرية فى إيران** والتى تحتوى على تتبع دقيق للسياسة الإيرانية فى المنطقة(١٩) .

على أية حال هذه محاولة متواضعة لجذب الانتباه إلى أهمية المصادر المصرية فى كتابة تاريخ الكويت فى القرن العشرين . وربما ستزداد أهمية هذه المصادر مع رفع الحظر الزمنى عن الوثائق المصرية فى الفترة التالية على استقلال الكويت فى عام ١٩٦١ والتبادل الدبلوماسى بين الدولتين ، وتعقد السياسة الدولية فى ظل الحرب الباردة ، وتصاعد الأطماع العراقية فى الكويت .

(١٦) محافظ عابدين محفظة ١٢٢ ، مذكرة بشأن تقرير للمفوضية المصرية بجدة بشأن الحالة السياسية فى شبه جزيرة العرب والخليج ١١ مارس ١٩٤٠.

(١٧) محافظ عابدين محفظة ١٢٣ تقارير خاصة بالعراق ، برقية من المفوضية المصرية ببغداد فى ٢٢ / ١٠ / ١٩٤٥ .

(١٨) محافظ عابدين محفظة ١٢٣ ملف عن تقارير سفارة مصر فى بغداد عن النزاع بين العراق وإيران على شط العرب ومشاكل الحدود بين البلدين من ١٩٣٥ - ١٩٤٤ .

(١٩) محافظ عابدين محفظة ١١٩ تقارير المفوضية المصرية فى إيران من ١٩٣٨ حتى عام ١٩٥٢ .

الهوامش

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة انظر أعمال أحمد عبد الرحيم مصطفى حول « علاقة مصر بتركيا فى عصر إسماعيل » وأيضاً « المسألة المصرية » وأيضًا : مصطفى أبو حاكمة : تاريخ الكويت ، الكويت ١٩٦٩

(٢) الأهرام ٣١ أغسطس ١٩٠١ تحت عنوان مسألة الكويت

(٣) الأهرام ٩ أكتوبر ١٩٠١ مسألة الكويت ، الدولة العلية وأنكلترا .

(٤) الأهرام ٩ / ١٠ / ١٩٠٢

(٥) الأهرام ١ / ٩ / ١٩٠١

(٦) الأهرام سبتمبر ، أكتوبر ١٩٠١

(٧) الأهرام ٩ مايو ١٨٩٩

(٨) الأهرام ١ ستمبر١٩٠١

(٩) الأهرام ٣١ أغسطس ، ١١ أكتوبر ١٩٠١

(١٠) للمزيد من المعلومات حول هذه الفترة وتطور الأحداث بها انظر : ميمونة الخليفة الصباح : الكويت فى ظل الحماية البريطانية ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٩٨٨ ، بصفة خاصة ص ٤٥٤ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(١١) الأهرام ٢٩ / ٦ / ١٩٦١.

(١٢) انظر فى هذا الشأن :

الأهرام أعداد ٥ ، ١٣ ، ٢٠ يوليو ١٩٦١ . ولمتابعة تطورات الأحداث بعد ذلك انظر أعداد فبراير ١٩٦٣ لمتابعة سقوط نظام عبد الكريم قاسم .

(١٣) عن العراق فى هذه الفترة انظر

عبد الرحمن البزاز : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، القاهرة ١٩٥٤.

(١٤) عن موقف السعودية انظر لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخى ، الجزء الثالث .

(١٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محافظ عابدين ، محفظة ١٢٢ ، تقرير من المفوضية الملكية المصرية بجدة فى ١٤ إبرايل ١٩٣٩ عن أهم الحوادث الأخيرة.